﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التّوبة: 59]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

ربطُ اللّمزِ في الصّدقاتِ بالاكتفاءِ بأحكامِ اللهِ ورسولِهِ في كلِّ الحالاتِ

هذه الآيةُ معطوفةٌ على الآيةِ السَّابقةِ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التّوبة: 58] باعتبارِ ما تَفرَّعَ عليها مِن قولِه: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾، عطفًا يُنْبِئُ عن الحالةِ المَحمودَةِ، بعدَ ذِكرِ الحالةِ المَذمُومَةِ[1]؛ أي: ذكرتِ الآيةُ هنا ما كانَ ينبغي أن يفعلوهُ، بعد أن بيَّنتِ الآيةُ السَّابقةُ قُبحَ ما فعلُوهُ.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿حَسْبُنَا﴾: كافينا، يُقالُ: أحسبَني الطَّعامُ يحسبني إحسابًا؛ إذا كَفاني، ومِن ذَلِك قَولهُم لِلظَّالم: حسيبُك اللّهُ؛ أَي: كافيك، وقد قِيلَ فيهِ: محاسبُك اللّهُ[2]، و﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾؛ أي: محسبُنا وكافينا، والدَّليل على أنَّهُ بمعنى المحسِب: قولهُم: (هذا رجلٌ حسبُك)، على أنَّه صفةٌ للنَّكرةِ؛ لكونِ الإضافةِ غيرَ حقيقيَّةٍ، وهي إضافةُ اسمِ الفاعلِ إلى معمولِهِ، وقولُهُ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ [النّساء: 6]؛ أي: محاسِبًا وكافيًا[3]، ومِن ذلك قولُ امرىء القيس:

فَتَملأُ بَيتَنا أَقِطًا وسَمنًا *** وحَسبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيُّ[4]

أي: يكفيك الشَّبعُ والرِّيُّ، ومنه قولُهُ ﷻ: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النّبأ: 36]؛ معناه: عطاءً كافيًا[5].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/233.
(2) الميورقيّ، تفسير غريب ما في الصّحيحين البخاريّ ومسلم، ص: 338.
(3) الكفويّ، الكلّيّات، ص: 398.
(4) البيتُ لامرئ القيس، ورد في ديوانه، ص: 137، ويُنظر: ابن سلّام، طبقات فحول الشعراء، ص: 81، وابن قتيبة، الشّعر والشّعراء، ص: 105، والسيوطي، شرح شواهد المغني، ص: 21.
(5) الكفويّ، الكلّيّات، ص: 398.

2) ﴿رَٰغِبُونَ﴾: ذكرَ ابنُ فارس أنَّ الرَّاءَ والغينَ والباءَ أصلان: أحدُهما طلبٌ لِشيءٍ، والآخرُ سَعَةٌ في شيءٍ، فالأوَّلُ الرَّغبةُ في الشَّيءِ: الإرَادةُ لَهُ. رغِبتُ في الشَّيءِ، فإذا لم تُرِدْهُ قلتَ: رغبتُ عنهُ، والآخرُ الشَّيءُ الرَّغِيبُ: الوَاسِعُ الجَوفِ، يُقالُ: حَوضٌ رَغِيبٌ، وسِقَاءٌ رَغِيبٌ، وَيُقالُ: فَرَسٌ رَغِيبٌ، والجمعُ رَغَائِبُ، والرَّغَابُ: الأرضُ الوَاسِعَةُ[1]، والرَّغبةُ: العطاءُ الكثيرُ؛ إمَّا لكونهِ مَرغوبًا فيه، فتكونُ مُشتقَّةً مِنَ الرَّغبةِ، وإمَّا لِسعتِهِ، فتكونُ مُشتقَّةً مِنَ الأصلِ[2]، ويمكنُ القولُ بأنَّ المادَّةَ تدورُ حولَ "قَبولِ الجوفِ رِخْوًا مُستحبًّا بكثرةٍ"[3]، ومِن ذلك الرَّغبَةُ: الحرصُ على الجمعِ، والطَّمعُ في الشَّيءِ، ورَغِب فلانٌ (فرح ورَغْبة): حَرَص على شيءٍ، وطَمِع فيهِ، (طلبَ أخذَهُ في حوزَتِهِ)، وأمَّا رَغِب عنِ الشَّيءِ: تركَهُ مُتعمِّدًا، وزَهِد فيهِ، فهذا المعنى يرجعُ إلى معنى المجاوزةِ في (عن)، كأنَّه طلبَ شيئًا آخرَ مُتجاوزًا هذا، قالَ تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: 130][4].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ولو أنَّ هؤلاءِ الَّذين يَعيبونَكَ في قِسمةِ الصَّدقاتِ؛ رَضوا بما قسَمَ اللّهُ ورسولُهُ لَهُم، وقالُوا: حسبُنا اللّهُ، سيُؤتينا اللّهُ مِن فضلِهِ، ويعطينا رسولُهُ ممَّا آتاهُ اللّهُ، إنَّا نرغبُ أن يُوسِّعَ اللّهُ علينا، فَيُغنينا عَنِ الصَّدقةِ، وعن صدقاتِ النَّاسِ، لو فعلوا ذلك؛ لكانَ خيرًا لهم وأجدى[5].

لو رضيَ المنافقون بما قَسَمَ اللهُ لهم، وكما طبَّقَهُ رسولُهُ؛ لكانَ خيرًا لَهُم

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

**بلاغةُ العطفِ في: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟﴾:**

الواو في قولِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟﴾ عاطفةٌ؛ عُطِفت هذه الآيةُ على

الرِّضا بحُكْمِ اللهِ فيما شرعَ وأبانَ خيرٌ وأنفعُ للإنسانِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (رغب).
(2) السّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (رغب).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (رغب).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (رغب).
(5) نخبة من أساتذة التّفسير، التّفسير الميسّر، ص: 196.

الآيةِ السَّابقةِ، وهدفُ العطفِ أن تجمعَ لهم بينَ حالَين: حالٍ وقعُوا فيه، وهو رضاهُم عندَ العطاءِ، وسخطُهُم عندَ المنعِ، وبينَ حالٍ كانَ الأصلُ أن يفعلوهُ بأن يَرضوا في الحالَين.

### معنى ﴿وَلَوْ﴾ في: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ﴾:

في حرفِ الشَّرطِ (لـو)، يمتنعُ الجوابُ لامتناعِ الشَّرطِ

(لو) حرفُ شرطٍ غير جازمٍ، كما هو مُقرَّرٌ عندَ النُّحاةِ، حيث يعلَّقُ جوابُ شرطِهِ على حدوثِ فعلِ الشَّرطِ، ويدخلُ على الماضي والمُستقبلِ، ويكونُ المعنى: لو أنَّ هؤلاءِ المنافقين، كانوا راضينَ بما قَسَمَ اللّهُ لهم، وهو قسمةُ رسولِهِ، تطبيقًا لأحكامِ اللّهِ، وطابَت نفوسُهُم بهِ، لكانَ خيرًا لهم، وقدِ امتنعَ جوابُ الشَّرطِ لامتناعِ فعلِهِ، فامتنعَ عودُ الخيريَّةِ عليهم، لِامتناعِ رضاهُم بما آتاهُمُ اللّهُ ورسولُهُ.

### بلاغةُ حذفِ جوابِ الشَّرطِ في سياقِ الآيةِ:

الحذفُ إيجازٌ لِلعلمِ بالمحذوفِ، والدَّلالةِ على التَّعظيمِ والتَّهويلِ

يقولُ الرَّازيُّ: واعلمْ أنَّ جوابَ ﴿وَلَوْ﴾ محذوفٌ، والتَّقديرُ: لكانَ خيرًا لهُم وأعودَ عليهم؛ وذلك لأنَّهُ غَلَبَ عليهمُ النِّفاقُ، ولَم يَحْضُرِ الإيمانُ في قُلوبِهِم، فيَتوَكَّلُوا على اللّه حَقَّ تَوَكُّلِهِ، وتَرْكُ الجَوابِ في هَذا المَعرِضِ أَدَلُّ على التَّعظيمِ والتَّهويلِ، وهو كَقَولِكَ لِلرَّجُلِ: لَو جِئتَنا، ثُمَّ لا تَذكُرُ الجَوابَ؛ أَي: لَو فَعَلتَ ذَلِكَ لَرَأَيتَ أمرًا عَظِيمًا[1]، وإنَّما حُذِفَ جَوابُ الشَّرطِ لِلعِلمِ بِهِ مِنَ القَرينَةِ، وتَفصيلُ المَعنَى: ولَو أَنَّهُم رَضوا مِنَ اللّهِ بِنِعمَتِهِ، ومِنَ الرَّسولِ بِقِسمَتِهِ، وعَلَّقوا أَمَلَهُم ورَجاءَهُم بِفَضلِ اللّهِ وكِفايَتِهِ، وما سَيُنعِمُ اللّهُ بِهِ في المُستَقبَلِ، وبِعَدلِ الرَّسولِ ﷺ في القِسمَةِ، وانتَهَت رَغبَتُهُم في هَذا وغَيرِهِ إلى اللّهِ وحدَهُ، لكانَ خَيرًا لَهُم مِنَ الطَّمَعِ في غَيرِ مَطمَعٍ، ولَمزِ الرَّسولِ المَعصومِ مِن كُلِّ مَلمَزٍ ومَهمَزٍ، صَلواتُ اللّهِ وسلامُهُ عليهِ[2].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 16/76.
(2) محمد رضا، تفسير المنار: 10/422.

**نكتةُ تتابعِ المؤكِّداتِ في: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ﴾:**

التَّعامُلُ مع أحكامِ الشَّرعِ تُبنَى على اليقينِ لا على الشَّكِّ

في قولِهِ: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ﴾ جاءَ فعلُ الشَّرطِ جملةً اسميَّةً مُؤكَّدةً بـ(أنَّ)؛ لِيتناسبَ ذلكَ مع شكِّهِم وقلَّةِ إيمانِهِم باللهِ؛ فإنَّ المؤكِّداتِ يُؤتَى بها لِلشَّاكِّ أو المُرتابِ، بحسبِ مِقدارِ شكِّهِ، وحالُهُم هنا كما وصفَتهم الآيةُ السَّابقةُ، أنَّهُم قدِ ارتبطَ رضاهُم وسخطُهُم بما يُعطَى لَهُم، مع أنَّ الأصلَ أن يَرضوا في الحالتَين.

**دلالةُ ﴿مَآ﴾ الموصولةِ في: ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾:**

حرفُ المعنى قد يفيدُ معانيَ مُتنوِّعةً بحسبِ السِّياقِ

(ما) في قولِهِ: ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمُ﴾ موصولةٌ، وجملةُ ﴿ءَاتَىٰهُمُ﴾ جملةُ صلةِ الموصولِ، لا محلَّ لها مِنَ الإعرابِ[1]، وغرضُ التَّعبيرِ بالاسمِ الموصولِ هنا يفيدُ التَّعميمَ والإبهامَ؛ ليشمَلَ القليلَ والكثيرَ؛ لأنَّ (ما) مِن ألفاظِ العُمومِ، وإنْ كانَ السِّياقُ يخصِّصُ هذا العمومَ بالصَّدقةِ أو الغَنيمةِ[2]، ويمكن حملُهُ على التَّعظيمِ والتَّفخيمِ، فكلُّ عطاءِ اللهِ شأنُهُ كذلك.

**نكتةُ تقديمِ المفعولِ بِهِ:**

تتلاءمُ رتبةُ اللَّفظِ في التَّركيبِ تقديمًا وتأخيرًا مع أهمِّيَّتِهِ في السِّياقِ

قولُهُ: ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ تَقدَّمَ المفعولُ به، وهو الضَّميرُ العائدُ عليهم على الفاعلِ، وهو لفظُ الجلالةِ وما عُطِفَ عليه؛ وذلك لأنَّ مدارَ الحديثِ عنهُم وعن مواقفِهِم وصفاتِهِم، فتقديمُهُم لِلامتنانِ عليهم بحصولِ العطاءِ مِنَ اللهِ ورسولِهِ.

**فائدةُ عطفِ لفظِ ﴿وَرَسُولُهُۥٓ﴾ على لفظِ الجلالةِ:**

عطاءُ الرَّسولِ ﷺ مصدرُهُ نعمةُ اللهِ وعطاؤُهُ

عطفتِ الجملةُ الرَّسولَ على لفظِ الجلالةِ، إمَّا للإشارةِ إلى أنَّ له إيتاءً خاصًّا غيرَ إيتاءِ اللهِ، بما يؤتيهم مِنَ الغنائمِ، والصِّلاتِ، والعطايا، غيرَ إيتاءِ اللهِ لهم مِنَ الصَّدقاتِ، وإمَّا أن يكونَ إيتاؤُهُ لَهُم هو عينُ إيتاءِ اللهِ تعالى لَهُم، ويكون غرضُ العطفِ المُشعِرِ

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 4/117، وصافي، الجدول: 5/396.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/174.

بالتَّغايرِ هنا الإشارةَ إلى أنَّ ما عيَّنَهُ الرَّسولُ لَهُم، هو عينُ ما عَيَّنَهُ اللّٰهُ لَهُم[1].

**بلاغةُ العطفِ في قولِهِ: ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾:**

الجملةُ مَعطوفةٌ على قولِهِ: ﴿رَضُواْ﴾، فتكونُ داخلةً في حيِّزِ الشَّرطِ، على معنى: (فلو أنَّهم رَضوا وقالوا)، فيكونُ غرضُ العطفِ الجمعَ بينَ الرِّضا القلبيِّ، والرِّضا القوليِّ، "(وقالوا: حسبنا اللّٰهُ)، سيؤتينا اللّٰهُ من فضلِهِ، ويعطينا رسولُهُ ممَّا آتاهُ اللّٰهُ، إنَّا نرغبُ أن يوسِّعَ اللّٰهُ علينا، فيغنينا عن الصَّدقةِ، وعن صدقاتِ النَّاسِ، لو فعلُوا ذلك؛ لكانَ خيرًا لهم وأجدى"[2].

الجملةُ داخلةٌ في حيِّزِ الشَّرطِ للجمعِ بينَ رضا القلبِ، ورضا القولِ

**بلاغةُ الكنايةِ في التَّعبيرِ عنِ الرِّضا بالقول:**

القولُ هنا مُرادٌ به الكلامُ مَعَ الاعتقادِ، فهوَ كِنايةٌ عنِ اللَّازمِ مَعَ جَوازِ إرادةِ المَلزُومِ، فَإذا أضمَرُوا ذلكَ في أنفسِهِم؛ فَذَلِكَ مِنَ الحالَةِ المَمدُوحَةِ، ولَكِنْ لَمَّا وَقَعَ هَذا الكلامُ في مَقابَلَةِ حِكايةِ اللَّمزِ في الصَّدقاتِ، واللَّمزُ يكونُ بالكلامِ دَلالةً على الكَراهيةِ؛ جَعَلَ ما يدلُّ على الرِّضا مِنَ الكلامِ كِنايةً عنِ الرِّضا[3].

جعَلَ ما يدلُّ على الرِّضا مِنَ القولِ دلالةً على الرِّضا

**معنى قولِهِ تعالى: ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾:**

وَ(حَسْبُ) اسمُ فعلٍ بِمَعنَى كَفَى... ومَعناها: إنَّهُمُ اكتَفَوا باللّٰه ناصِرًا، وإنْ كانُوا في قِلَّةٍ وضَعفٍ[4]، ومعنى ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾: "إنَّ اللّٰهَ كافينا، أعطانا هنا ما رَضينا بهِ، وسيعطينا إنِ احتجْنا، وما أخذناهُ يكفينا... وفيه من معاني التَّفويضِ والتَّوكُّلِ على اللّٰهِ ورجاءِ ما عندَهُ ما لا تُدركُهُ إلَّا القلوبُ المؤمنةُ المتبتِّلةُ الضَّارعةُ له ﷻ وحدَهُ"[5]، وجملة

الجملةُ الاسميَّةُ إقرارٌ بضرورةِ الاكتفاءِ بما قَسَمَ الله

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/234.
(2) نخبة من الأساتذة، التفسير الميسر: 1/196.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/234.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 4/170.
(5) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 6/3342.

﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ جملةٌ اسميَّةٌ دلَّت على الثُّبوتِ، وهي جملةُ مَقولِ القولِ مُكوَّنةٌ مِن مبتدأ وخبر يَصحُّ كلٌّ منهُما أن يكونَ في مَوضِعِ الآخرِ[1].

**علّة فصلِ: ﴿سَيُؤۡتِينَا﴾:**

فُصِلَ قوله: ﴿سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ عمّا سبقه؛ إمَّا لكمال اتِّصاله به؛ لأنَّه مُفسِّرٌ لقولِهم: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ أو مُؤكِّدٌ لِمَضمونِه، وإمَّا لأنَّه وقعَ استئنافًا بيانيًّا جوابًا عن سؤالٍ مُقدَّرٍ: (كيف سيكفيكُمُ اللهُ؟).

كمالُ الاتِّصالِ والاستئنافِ البيانيّ ذات أثر في الإبانةِ عنِ المرادِ

**نكتةُ تقديمِ المفعولِ على الفاعلِ في: ﴿سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ﴾:**

تقدَّمَ ضميرُهم العائدُ عليهم في قولِهم: ﴿سَيُؤۡتِينَا﴾ على الفاعلِ، وهو لفظُ الجلالةِ؛ لأنَّه جاءَ في مَعرِضِ حديثِهم عن أنفسِهم، وما يحصُلُ لَهُم مِنَ المَنافعِ، وقولُهُ: ﴿سَيُؤۡتِينَا﴾ هذه الجملةُ عبَّرَت عنِ اعتبارِ ما كانَ يجبُ أن يُقالَ، وذلكَ لو أنَّهُم رَضوا، ولكنَّهُم مَوصوفونَ بغيرِ ذلكَ، فهُم لمَّازون سَاخطونَ، وليسُوا شاكرينَ أوَّابينَ، وهُم لا يَعرفونَ للّهِ وَقارًا، ولذلكَ كانَ سياقُ كلامِهم على منوالِ عادتِهم في تقديمِ الضَّميرِ الدَّالِّ على الذَّاتِ.

مَن آتاهُ اللهُ كفاهُ، ومَن أعطاهُ أغناهُ

**معنى حرفِ الجرّ ﴿مِن﴾:**

في قوله: ﴿سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ يمكنُ أن تكونَ ﴿مِن﴾ هنا ابتدائيَّةً على معنى أنَّ الإيتاءَ يبدأُ مِن فضلِ اللهِ، أو تبعيضيَّةً على معنى أنَّ الإيتاءَ هو بعضُ فضلِ اللهِ.

فضلُ اللهِ عطاءٌ بكمالِهِ، لا نهايةَ لأفضالِهِ

**نكتةُ إضافةِ الفضلِ إلى لفظِ الجلالةِ:**

قولُهُ: ﴿سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾، إضافةُ الفضلِ إلى لفظِ الجلالةِ، مِن بابِ التَّشريفِ لهذا الفضلِ، وهو مِن إطلاقِ المصدرِ وإرادةِ المفعولِ؛ أي: المُعطَى.

فضلُ اللهِ على قدرِ تفضُّلِهِ، وفضلُهُ واسعٌ كريمٌ

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 4/117.

**فائدةُ مجيءِ شبهِ الجملةِ ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾:**

الإيتاءُ يكونُ بفضلِ اللهِ لا باستحقاقِ البشرِ

شِبهُ الجملةِ هنا مُتعلِّقةٌ بقولِه: ﴿سَيُؤْتِينَا﴾؛ فهي صفةٌ مُوضِّحةٌ لهذا الإيتاءِ، وليسَت قيدًا له مفهوم مخالفة، على معنى أنْ يكونَ هناك إيتاءٌ مِن غيرِ فضلِ اللهِ، ولكنَّها مِن بابِ الوصفِ المقارَنِ غالبًا لهذا الإيتاءِ.

**نكتةُ عطفِ الرَّسولِ على لفظِ الجلالةِ:**

عطاءُ الرَّسولِ فيضٌ مِن فيوضاتِ عطاءِ اللهِ المُتدفِّقِ

عُطِفَتِ الجملةُ ﴿وَرَسُولُهُۥٓ﴾ على لفظِ الجلالةِ؛ إمَّا للإشارةِ إلى أنَّ له إيتاءً خاصًّا مُستقلًّا غيرَ إيتاءِ اللهِ، بما يؤتيهم مِنَ الغنائمِ، والصِّلاتِ، والعطايا، وإمَّا أن يكونَ إيتاؤُهُ لَهُم هو عيْنُ إيتاءِ اللهِ تعالى لَهُم، ويكون غرضُ العطفِ المُشعِرِ بالتَّغايرِ هنا الإشارةَ إلى أنَّ ما عيَّنَهُ الرَّسولُ لهم هو عيْنُ ما عيَّنَهُ اللهُ لَهُم.

**غرضُ الحذفِ في قولِه: ﴿وَرَسُولُهُۥٓ﴾:**

إيتاءُ الرَّسولِ مَددٌ مِن عطاءِ اللهِ المأمولِ

قولُهُ: ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ يمكنُ أن يكونَ قولُهُ: ﴿وَرَسُولُهُۥٓ﴾ مَعطوفًا مُباشرةً على لفظِ الجلالةِ، وتقدَّمَ عليه شبهُ الجملةِ ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾؛ لبيانِ صفةِ هذا الإيتاءِ، وإمَّا أن يكونَ قولُهُ: ﴿وَرَسُولُهُۥٓ﴾ مبتدأً، وخبرُهُ محذوفٌ إيجازًا، وتقديرُهُ: ورسولُهُ سَيُؤتينا كذلكَ.

**الموقعُ البيانيُّ لقولِه: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾:**

الفصلُ بغرضِ تعليلِ الجملةِ السَّابقةِ مِن فصيحِ البيانِ

الجملةُ مَفصولةٌ عن سابقتِها؛ لأنَّها وقعَت تعليلًا لها على سبيلِ الاستئنافِ البيانيِّ، جوابًا عن سؤالٍ مُقدَّرٍ: لماذا نقولُ ذلكَ؟ لأنَّنا نظنُّ أنَّنا إلى اللهِ راغبون.

**نكتةُ تتابعِ المؤكِّداتِ:**

الرَّغبةُ إلى اللهِ غايةُ المأمولِ، ومنتهى السُّؤلِ

أُكِّدَت فاصلةُ الآيةِ في قولِه: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ بـ(إنَّ) والجملةِ الاسميَّةِ؛ لأنَّها جاءَت لِتقرِّرَ لَهُم ما ينبغي أن يقولوهُ، ويفعلوهُ عندَ توزيعِ الصَّدقاتِ، ولِتحملَ في طيَّاتها معانيَ الأمرِ لَهُم، بأن يكونَ هذا ديدنَهم وشأنَهُم في أن يَرغبوا إلى اللهِ لا إلى سِواهُ.

### غرضُ تقديمِ شبهِ الجملةِ:

مَن رغِبَ إلى اللهِ لـم يَلتفتْ إلى سِواهُ

تقديمُ شبهِ الجملةِ في قولِهِ: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ يفيدُ القصرَ؛ أي: إلى اللّه رَاغِبونَ لا إلى غيرِهِ، والكلامُ على تقديرِ مَحذوفٍ هو المضافُ، وتقديرُهُ: إنَّا رَاغِبونَ إلى ما عيَّنَهُ اللّه لَنا، لا نَطلُبُ إعطاءَ ما ليسَ مِن حَقِّنا[1].

### غرضُ التَّعبيرِ بالجملةِ الاسميَّةِ ﴿إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾:

دوامُ الرَّغبةِ إلى اللهِ أمانٌ وضمانٌ واطمئنانٌ

دلَّتِ الجملةُ الاسميَّةُ على معنى الثَّباتِ والدَّوامِ في الرَّغبةِ إلى اللّه، والَّتي ينبغي أن يدومَ عليها حالُهُم، والجملةُ الاسميَّةُ دعوةٌ "بأن يوجِّهَ المخاطَبُ قلبَهُ إلى ربِّهِ، ولا يرغبُ إلَّا إليهِ في شيءٍ مِن رغائبِهِ الَّتي وراءَ كسبِهِ وحقوقِهِ الشَّرعيَّةِ"[2].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/234.
(2) محمد رضا، تفسير المنار: 10/422.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع عشر، سورة التوبة من الآية 23 إلى الآية 86
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع عشر، سورة التوبة من الآية 23 إلى الآية 86 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 17 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-14-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 17 : المجلد السابع عشر، سورة التوبة من الآية 23 إلى الآية 86.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-768-14-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4716310 بتاريخ 2024/01/24م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»